مجلة إشكالات في اللغة والأدب مجلد: 10 عدد: 1 السنة: 2021
ص: 209- 226 E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

الكلمات شاهد على احتكاك اللغات والجماعات

Words are Witnesses of Languages and Communities Contact

د. عبد القادر رسول *
Dr. Abdelkader RASSOUL
كلية الآداب واللغات، جامعة يحي فارس المدية (الجزائر)
University Yahia Fares of Medea (Algeria)
rassoul-translation@hotmail.com

تاريخ الإرسال:2020/04/20	تاريخ القبول:2020/10/07	تاريخ النشر: 2021/03/30

ملخص البحث

يهدف هذا المقال إلى البرهنة على أنه يوجد في الجانب المفرداتي من اللغة شواهد على احتكاك اللغات والجماعات من خلال دراسة حركة الكلمات، ويحاول الإجابة على السؤال التالي: كيف يمكن للكلمات أن تكون شاهدا على تاريخ الجماعات واللغات؟ لأجل ذلك أظهرنا من خلال دراسة حركة الكلمات، من العربية وإليها، أن هذه الأخيرة تحتفظ بذاكرة قوية عن الجماعة التي تتكلمها والجماعات التي احتكت معها على مر العصور، فيمكن أن تكون الكلمات شاهدة على تاريخ العلوم ومن كان من الأمم متقدما فيها من خلال تتبع الكلمات العلمية للجماعة ومدى انتشارها في اللغات الأخرى، ويمكن الوقوف على حقيقة المعاملات التي جرت بين الجماعات وتحديد حجمها وأهميتها من خلال حركة الكلمات هذه، كما يمكن بفضل الكلمات التي تبقى حاملة لآثار الاحتكاك أن نعرف توزيع موازين القوة والهيمنة بين الجماعات والإيديولوجيات التي تكونت من جراء هذا الاحتكاك، وكل هذا من خلال تتبع حركة الكلمات بين اللغات والجماعات.

الكلمات المفتاح : احتكاك اللغات، اقتراض، علاقات الجماعات، تاريخ الكلمات، هيمنة اللغة.

Abstract:

This paper aims to prove, by studying words movement that there exist in the language vocabulary level proofs of languages and communities contact. It tries to give answer to the following question: how can words be witnesses of the history of communities and languages? As answer, we have shown, by examining words movement, from and into Arabic, that words

* عبد القادر رسول: rassoul-translation@hotmail.com

have a strong memory of community and are able to reveal its contact with other communities over time. In fact, we can through words discover the history of sciences and developed nations. We can evaluate the volume and importance of transactions and exchanges through the movement of words. We can, also, through contact traces in words identify the balance of power and domination and the emerged ideologies. It is possible to discover all these aspects by examining only words movement.
Keywords: Languages contact, borrowing, communities relations, words history, dominant language.

1. مقدمة:

يوجد في اللغة شواهد على تاريخ الأمم واحتكاك الجماعات بعضها ببعض، فالكلمات تحتفظ بذاكرة قوية عن التاريخ، ويكفي أن نتتبع تاريخ الكلمات لنكتشف تاريخ الجماعات والاحتكاك الذي حدث بين لغاتها، ويمكن بفضل دراسة حركة الكلمات بين اللغات محل الاحتكاك أن نقيّم العلاقات التي قامت بين الجماعات من حيث التأثير والتأثر في شتى المجالات، ويمكن أن نعرف علاقات القوة والهيمنة التي نشأت بينها، لهذا يأتي هذا المقال ليسلط الضوء على حركة الكلمات هذه، خصوصا من العربية وإليها، ويحاول أن يجيب على السؤال التالي: كيف يمكن للكلمات أن تكون شاهدا على احتكاك اللغات والجماعات؟ أو بعبارة أخرى كيف يمكن لها أن تكون شاهدا على التاريخ؟ ونحن مع هذا نفترض أن الكلمات تحتفظ بآثار احتكاك الجماعات من خلال رحلة الكلمات من لغة إلى أخرى ونفترض أيضا أن العلاقات الناشئة من الاحتكاك نفسه لا بد لها من كلمات تعبّر عنها وتحفظها، لهذا يهدف هذا المقال من خلال اتباع منهج تحليلي نقدي إلى كشف هذه العلاقات والآثار وتحديد موقعها من اللغة والجماعة.

2. احتكاك اللغات:

يعتبر فانريش أول من استعمل مصطلح احتكاك اللغات وافترض فيه وجود لغتين على الأقل إذ يقول:

« two or more languages will be said to be in contact if they are used alternately by the same persons»[1]

أي لا يحدث الاحتكاك إلا إذا استخدم الأشخاص نفسهم لغتين أو أكثر بالتناوب، وهو بهذا يركز في نظرته هذه على الشخص الذي يتكلم أكثر من لغة، أي ثنائي اللغة، ويرى أنه ينتج عن

هذا الاحتكاك تداخل بين اللغات على المستوى الصوتي والنحوي والمفرداتي، وهذه النظرة نجد الجاحظ قد عبّر عنها قبله بكثير، لكنه لم يُفصّل فيها مثلما فعل فانريش، إذ يقول في حديثه عن الترجمان، الذي يعتبر شخصا ثنائي اللغة، ما يلي: "ومتى وجدناه أيضا قد تكلم بلسانين، علمنا أنه قد أدخل الضيم عليهما، لأن كل واحدة من اللغتين تجذب الأخرى وتأخذ منها، وتعترض عليها"[2]، وخير تعريف وجدناه جامعا مانعا وملما بكل جوانب الاحتكاك اللغوي ذلك الذي قدمته عالمة اللغة الأمريكية صارة غري توماسون، إذ تقول:

« In the simplest definition, language contact is the use of more than one language in the same place at the same time »[3]

أي أن احتكاك اللغات في أبسط تعريفاته يعتبر استعمالا لأكثر من لغة في المكان والزمان نفسيهما، وهي بهذا خرجت من النظرة السابقة التي تحصر الاحتكاك في الأشخاص ثنائي اللغة الذين يفترض فيهم اتقان كلا اللغتين، فهي لا تشترط ثنائية لغوية أو تعددية لغوية تامة من أجل حدوث الاحتكاك اللغوي بل كل ما تشترطه هو بعض التواصل بين متكلمين من لغات مختلفة وتضرب لذلك مثالا بالتواصل الذي يمكن أن يحدث بين مجموعتين من الشباب المسافرين تتكلمان لغتين مختلفتين وهما في بيت من بيوت الشباب بصدد إعداد وجبة ليتناولوها، فوجودهما في المكان نفسه واستعمالهما للغتين مختلفتين في الوقت نفسه سوف يحفّز نوعا من التواصل بينهما يمكن أن نصفه بالاحتكاك اللغوي، وترى أن هذا المشهد يمثل الاحتكاك في أبسط صوره، بينما يكون أكثر قوة حينما تتكلم على الأقل مجموعة ما أكثر من لغة واحدة، وهذه النظرة تجعلنا نقول أن الاحتكاك اللغوي موجود في كل مكان لكن حدّته تختلف من قطر إلى آخر بحسب المشاركين في الاحتكاك ومدته، وينعكس هذا على اللغات المحتكة فيترك فيها آثارا تشهد بهذا التلاقي في الزمان والمكان، وتعتبر الكلمات أقوى شاهد على هذا التلاقي وطبيعة العلاقة التي قامت بين الجماعات اللغوية ويمكن من خلال دراسة الجانب المفرداتي للغة، باعتباره أكثر تأثرا بالاحتكاك، أن نكتشف هذه العلاقات ونقيّمها من عدة جوانب، فهذا جون لوي كالفي[4] يؤكد أنه يمكن من خلال دراسة الاقتراض اللغوي، ويقع في الجانب المفرداتي من اللغة، أن نتكهن بطبيعة العلاقة التي كانت قائمة بين الجماعات اللغوية التي احتكت بعضها ببعض من خلال النظر إن كان الاقتراض من جهة واحدة أو متبادل وما هي نسبته وميادينه، وهذا يستدعي بالضرورة الحديث عن توزيع موازين القوة والضعف والتقدم والتأخر وافتتان جماعة بأخرى وغيرها من مظاهر الحياة والاجتماع

التي تنطبع في اللغة، لهذا نجد كالفي يصفها بالطبقات الجيولوجية[5] التي تشهد على العلاقات التي قامت بين مختلف الشعوب، وكل هذه العلاقات لا يمكن لها أن تنشأ من العدم بل لا بد لها من احتكاك لغوي.

3. أوجه انتقال الكلمات في احتكاك اللغات:

تعتبر الكلمات أهم جانب في اللغة يتأثر باحتكاك اللغات، أما قواعدها ونظامها فقليل التأثر به وإن حدث وتأثر فإن ذلك ينبئ بقرب نهاية هذه اللغة وانصهارها في اللغة المؤثرة إن استمر هذا التأثر، إذ يقول الدكتور علي عبد الواحد وافي في هذا الشأن: "القواعد في اللغة المغلوبة أشبه بالقلعة التي تحتمي بها فلول الجيش المنهزم وتقاتل عنها حتى آخر رمق، والتي يتم بسقوطها استيلاء العدو على البلاد"[6]، فالمفردات تحتمي بالقواعد التي تحكمها داخل اللغة وتسيّر وظهورها في الكلام، وإن جرت قواعد لغة أخرى على مفردات اللغة كلها أو جلها، ولسنا نتكلم هنا عن حالات الاقتراض المنفردة، حُق لنا أن نقول أن هذه اللغة انصهرت في لغة أخرى ولم يعد لها وجود مستقل، لهذا كانت القواعد أقل تأثرا بالاحتكاك. أما انتقال المفردات فليس له صورة واحدة، فقد تنتقل الكلمة كاملة بوجهها الدالي والمدلولي، وهذا ما يسميه اللغويون بالاقتراض اللغوي التام وقد ينتقل وجهها المدلولي فقط ويسمى هذا بالاقتراض الدلالي أو النسخ أو حتى المحاكاة، ويكون تتبع آثار الاحتكاك من خلال الاقتراض الدلالي أكثر صعوبة، لأن المدلول، في حالة اللغة العامة أو المفهوم في حالة اللغة الخاصة، يقترن بشكل (دال) من أشكال اللغة المستقبلة ولا يمكن اكتشافه إلا من خلال دراسة تطور دلالة الكلمة، هذا وقد تظهر كلمات ومصطلحات في اللغتين محل الاحتكاك لم توجد من قبل في كلا اللغتين وإنما تعتبر نتيجة لهذا الاحتكاك جاءت لتعبّر عن مفاهيم ومدلولات جديدة نشأت خلال الاحتكاك لا قبله ولا بعده، وتعتبر كل صور الانتقال هذه شاهدا على العلاقة التي قامت بين الجماعتين اللغويتين محل الاحتكاك.

4. الكلمات شاهد على العلوم:

إن الأمة المتقدمة علميا لابد أن تنتقل بعض مفردات لغتها، خصوصا ما تعلق منها بالعلم، إلى لغات الأمم التي تنهل من علمها، للتعبير عن هذه العلوم واستخدامها، وتتبع حركة هذه المفردات والكم الذي تنتقل به يرشدنا إلى القول إن هذه الأمة كانت متقدمة وهذه كانت تابعة لها علميا أو أقل تقدما منها في العلوم، فنحن إن ألقينا نظرة خاطفة على الفرنسية سنجد أن

التاريخ العربي حاضر في هذه اللغة بفضل ما تختزنه ذاكرة الكلمات مثل *zéro* الصفر، *algèbre* الجبر، *algorithmes* الخوارزميات، *chiffre* صفر ثم عدد، *sirop* شراب، *chimie* أو *alchimie* كيمياء، *alcool* الكحول، *alkalin* قلوي[7]، فتتبع هذه الكلمات وغيرها كثير يشير إلى أنها انتقلت من العربية إلى اللغات الأخرى خلال القرون الوسطى وبقيت تنتقل إلى أن وصلت اللغة الفرنسية وإلى لغات أخرى كثيرة، وهذا يجعل الكلمات شاهدا على تقدم العرب في العلوم خلال هذه الفترة، فهذه هنريات والتر وبسام براكي يقولان في كتابهما أرابسك *Arabesques* الذي خصصاه لتتبع الكلمات التي انتقلت من العربية إلى الفرنسية أنه منذ القرن التاسع أصبحت العربية لغة المعرفة والطب والتعليم الجامعي والفلسلفة[8]، فالخوارزميات (*algorithmes*) مردها إلى أبو جعفر محمد بن موسى الخوارزمي الذي بيّن هذا العلم في مؤلفه **كتاب المختصر في حساب الجبر والمقابلة**، وترجمه إلى اللاتينية جيرار كريمون، ووصل إلى الفرنسية عن طريق الاسبانية[9]، والشيء نفسه بالنسبة لمصطلح الجبر *(algèbre)* الذي ظهر أولا في كتابه **كتاب العلم الجبر والمقابلة** الذي ألفه سنة 830، وانتقل إلى الفرنسية عن طريق الاسبانية[10]، والصفر *(zéro)* مرده لهذا العالم العربي أيضا ووصل إلى الفرنسية عن طريق الإيطالية[11]، وكلمة الكيمياء *(alchimie/chimie)* مردها لعالم الكيمياء العربي جابر بن حيان بن عبد الله الأزدي وانتقلت إلى الفرنسية هي ومصطلح "كحول" عن طريق اللاتينية[12].

ومثلما انتقلت الكثير من كلمات العرب ومصطلحاتهم في تلك الفترة بفضل تقدمهم في العلوم ساهمت العربية أيضا في نقل مصطلحات وكلمات الحضارات التي سبقها إلى لغات أخرى، وهذا من خلال حركة الترجمة الواسعة التي قام بها النقلة العرب من السريانية واليونانية والفارسية والسنسكريتية، فمثلا كلمتي *divan* و *douane* (ديوان) وصلتا إلى اللغة الفرنسية عن طريق العربية التي أخذتهما عن الفارسية، إذ ترى هنريات والتر أن مصدر هاتين الكلمتين الفرنسيتين هو الكلمة الفارسية *diwan* التي تعني بالفارسية سجل أو قائمة مراقبة، وانتقلت بهذا المعنى إلى العربية أولا ثم إلى اللاتينية في القرون الوسطى وبعد ذلك بوقت طويل جاءت كلمة *divan* إلى الفرنسية[13]، وما يمكن القول عن انتقال الكلمات الفارسية إلى العربية هو أنه قبل يلمع نجم العرب في العلوم والحضارة كان قبلهم الفرس واليونانيون، ودخول ألفاظهم العلمية إلى العربية وانتقالها من العربية إلى لغات أخرى دليل على أنه كان لهم دور في تاريخ العلوم، فلقد ترجم العرب وأخذوا عن

علمائهم مثل إقليدس وبقراط وجالينوس وبطليموس وأفلاطون وأرسطو[14]، هذا وقد لعبت لغات أخرى دور الوساطة بين العربية والفرنسية، فنحن إن رجعنا إلى الكلمات التي عبرت إلى الفرنسية خلال العصر الوسيط لا نجد دلائل على وقوع احتكاك قوي ودائم بين اللغتين بل إن أغلب ما أخذته كان يمر "عبر الإسبانية والإيطالية أو اللاتينية"[15]، وهذا على عكس ما سنراه في نهاية العصر الحديث والزمن المعاصر، وهي الفترة التي تهمنا أكثر لأنها تعبّر عن الاحتكاك المباشر والطويل الذي ينتج عنه آثار في مفردات اللغة، وأكثر لغة قامت بالوساطة هي اللغة الاسبانية وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن العربية والاسبانية التقتا في الزمان والمكان، وهذا ما اشترطته توماسون لحدوث الاحتكاك، ولكن احتكاكهما لم يدم ثلاث ساعات مثلما حدث مع مجموعة الشباب المسافرين في بيت الشباب بل دام أكثر من سبعة قرون مما جعل الاسبانية تتشبع بالمفردات العربية في كل مناحي الحياة، وبعدها انتقل كثير من هذه المفردات إلى جيرانها ومنهم فرنسا، ويعد الجوار سبب من أسباب الاحتكاك وتأثر اللغات بعضها ببعض، لهذا أكد أستاذ تاريخ اللغات الفرنسي فردناند برونو منذ زمن بعيد أنه لا بد للباحث على أصل اللغة الفرنسية أن يعرف الإيطالية والإسبانية نظرا للكلمات الإيطالية والإسبانية الموجودة في الفرنسية ويرى أنه من أجل معرفة الإسبانية يجب معرفة العربية التي تشكل جزء منها[16]، فالعلوم دخلت إلى أوربا مثلما يشير إليه غوستاف لوبون[17]عن طريق إسبانيا وصقلية وإيطاليا.

لقد جعلتنا مفردات العربية ندرك الدور البارز الذي لعبه العرب في تاريخ العلوم والحضارة في العصر الوسيط، وهذا من خلال انتقال مفردات علومها إلى غيرها من اللغات ولعبها دور الوساطة في تبليغ ونقل مصطلحات علوم الأمم التي سبقتها، لكن إن ألقينا نظرة في تاريخنا المعاصر وجدنا هذا الدور قد انحصر وتراجع فلم تعد اللغات تأخذ عن العربية كلمات في العلوم لأن تقدم العرب زال مع انهيار الأندلس وذهب وأصبحت لغة العرب مليئة بمصطلحات علوم الغرب في كل المجالات تقريبا والأمثلة على ذلك كثيرة وحتى تلك التي حاول اللغويون أن يصنعوا لها مصطلحات بالعربية مع الحفاظ على المفهوم المستورد قليل منها كتبت له النجاح لأن استعمال الكلمات والمصطلحات المأخوذة عن اللغات الأخرى يكون قد بسط سيطرته وأصبحت منافسته بكلمات عربية أصيلة أمرا صعبا، فكلمة كمبيوتر على الرغم من اقتراح مقابلها العربي إلا أنها لا تزال تستعمل إلى يومنا وتدل على أن العلم والتقنية المرتبطة به جاءت من عند الغرب لأن الكلمة

أصلها إنجليزي وشكلها خير دليل على ذلك *(computer)* والشيء نفسه بالنسبة لمصطلحات مثل الكترونيك والكترون وأنترنيت وواب وأنزيم وجلوكوز ولاكتوز وهيدروجين ونيتروجين، وزهايمر وأنسولين، وغيرها كثير، وإن كان شكل هذه المصطلحات يوحي بأنها وافدة على العربية فإن هناك مصطلحات تمر مرورا خفيفا لا يكاد يرى من خلال الترجمة الحرفية لهذه المصطلحات الوافدة إلى اللغة التي تقرن مفهوما أجنبيا بشكل (دال) أصيل في اللغة، وسواء عبرت هذه المصطلحات عبورا تاما أم فقدت شكلها عند الانتقال فإنها تعد شاهدا بأن الغرب تقدموا على العرب كثيرا في مجال العلوم لحجم ما أخذ العرب عنهم من مصطلحات في الزمن المعاصر. لكن التقدم العلمي لا يأتي منفردا بل يصحبه توسع للجماعة في كل الميادين ومنها التجارة التي يمكن بفضلها تسويق ما توصلت إليه هذه العلوم.

5. الكلمات شاهد على العلاقات التجارية:

سبق أن رأينا أن كلمات العلوم تتبع الجماعة التي اكتشفت هذه العلوم والجماعة التي تنقلها وتبقى شاهدا عليها على مر الزمان، والمسألة في التجارة أشد لأن التواصل فيها يعتبر ضرورة آنية لا يمكنها الانتظار وأدت هذه الضرورة فيما مضى إلى ظهور لغة بأكملها في المعاملات التجارية على مستوى البحر الأبيض تسمى بلغة الفرانكا *(lingua franca)* والتي يعرّفها الدكتور سعد الله أبو القاسم[18] بأنها عبارة عن مفردات خليط يتداولها التجار والبحارة لقضاء مآربهم في موانئ البحر الأبيض وتتألف من كلمات عربية وتركية وإيطالية وإسبانية بالإضافة إلى كلمات لغات أخرى، وهي لغة ليس لها كتابة ولا قواعد نحوية مُحكمة خاصة بها وتختلف باختلاف المدن التي تستعمل فيها، فهي في الجزائر تقترب من الإسبانية وفي تونس من الإيطالية، وهذه الحاجة نفسها هي التي جعلت كثير من الكلمات تنتقل مع التجار أينما راحوا وارتحلوا لتبقى شاهدا على حركة التجارة بين مختلف الجماعات، فحينما ننظر إلى اللغة الفرنسية نجد كلمات مثل ***bazar*** بازار (أو السوق)، ***magasin*** مخزن (أو محل)، ***sequin*** سكة، ***fardeau*** فردة، ***divan*** ديوان، ***tarif*** تعريفة، ***satin*** زيتوني، ***jasmin*** ياسمين، ***café*** قهوة، ***coton*** قطن، ***orange*** نارنج ثم برتقال، ***camphre*** كافور، ***limon*** ليمون، ***aubergine*** باذنجان، ***artichaut*** خرشوف، ***épinard*** سبانخ، ***potiron*** فطر، ***estragon*** طرخون، ***abricot*** برقوق ثم مشمش، ***caroube*** خروب، ***cumin*** كمون[19]، وهذه الكلمات كلها وغيرها كثير عبرت من

اللغة العربية إلى الفرنسية، مباشرة أو بواسطة لغات أخرى لاسيما الاسبانية، بحكم علاقة التجارة التي ربطت العرب مع البلدان الأوروبية، فهذه الكلمات عربية وتدل على أماكن التجارة وتخزين السلع وعرضها للبيع وعلى أدوات التجارة مثل السكة والمخزن والتعريفة، وتدل أيضا على السلع التي تباع والتي عرفتها أوروبا بواسطة العرب مثل الياسمين والكافور والقهوة والليمون وغيرها من الكلمات، وكل كلمة تروي حكاية عن مغامرتها ورحلتها من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى، فكلمة *magasin* دخلت إلى اللغة الفرنسية بواسطة الإيطالية حسبما يؤكده لوي ديروي[20] وكانت تعني في البداية المخزن الذي تخزن فيه السلع ثم أصبحت فيما بعد تعني المحل الذي تباع فيه هذه السلع، ويقول بروفوست إن الكلمة نقلها تجار مرسيليا الذين سمح لهم بأن يقيموا مستودعات لتخزين السلع تسمى بالمخازن على مستوى الموانئ بالمغرب فدخلت الكلمة إلى اللاتينية في القرون الوسطى ثم انتقلت إلى الإيطالية ثم منها وصلت إلى الفرنسية[21]، وكلمة بازار *(bazar)* التي تخبرنا بأن العرب دخلوا سوق الفرس ونقلوا تسميتهم للسوق إلى لغتهم ثم جاء الأوروبيون واحتكوا بالعرب في التجارة وأخذوا الكلمة نفسها وأدخلوها في لغتهم، فهذا أوغيست براشي يقول إن هذه الكلمة انتقلت من العربية إلى الفرنسية عن طريق المسافرين[22]، وحينما نرجع إلى صاحب المنجد في اللغة نجده يقول إن البازار تعني السوق وهي فارسية الأصل[23]، وتدل على "مجموعة من الدكاكين في شارع مسقوف له بابان يقفلان من طرفيه"[24]، والغريب في الأمر أن هذه الكلمة بعدما غابت عن الاستعمال في العربية عادت في وقتنا المعاصر من اللغات الأوروبية لنستعملها من جديد للدلالة على هذا النوع من الأسواق والمتمثل في تجمع مجموعة من المحلات في مكان معين للتجارة، وهذا يدل على أنه علاوة على توطد العلاقات التجارية وتقدم العلوم هناك عامل آخر يدخل في حركة الكلمات وانتقالها من لغة إلى أخرى وهو الاقتداء بالغالب واتباع الجماعة المهينة.

6. الكلمات شاهد على علاقات القوة والهيمنة:

يرى لوي كالفي[25] أنه تحدث هيمنة لغة على أخرى بهيمنة جماعة على أخرى وينتج عن ذلك الثنائية اللغوية، التي يعتبرها فانريش شرطا من شروط احتكاك اللغات، واقتراض الكلمات وحركة ترجمة بين الجماعتين، ويمكن من خلال دراسة هذه الأوجه الثلاثة أن نقيم طبيعة علاقات الهيمنة والقوة التي نشأت بين الجماعات، فثانية اللغة يعتبرها دافيد كريستال ظاهرة صِحّية حينما تكون

هناك علاقة تكامل بين لغتين[26]، ويحدث هذا عندما تكون الجماعتين متساويتين أو متقاربتين في القوة، ولكن ظهور ثنائية اللغة، التي تعتبر المسؤول الأول عن انتقال الكلمات، بين جماعتين تكون لغتيهما في حالة صراع وتنافس، لاسيما في حالات الاستعمار والاحتلال، لا ينبأ أبدا بأن الأمر يتعلق بظاهرة صحّية، فالجماعة التي تظهر فيها ثنائية اللغة وبشكل جماعي تعتبر جماعة مهيمن عليها وخاضعة لجماعة أخرى هي صاحبة الهيمنة لهذا يقول كالفي في هذا الصدد:

« il est extrêmement rare de rencontrer des locuteurs natifs d'une langue dominante parlant également une langue dominée »[27].

أي أنه من النادر أن نجد المتكلمين الأصليين للغة المهيمِنة يتكلمون اللغة المهيمن عليها أيضا، ولا يتحدث كالفي هنا عن الحالات المنفردة لثنائية اللغة بل يتكلم عن الثنائية اللغوية الجماعية التي تجعل جماعة لغوية بأكملها أو عددا كبيرا منها يتكلمون لغة ثانية مع لغتهم الأصلية، فالمستشرقون الذين يهتمون بلغات العرب لا يمكن أن نعتبر بأنهم ينتمون إلى لغة مهيمن عليها، وكذلك ثنائي اللغة الذين نقلوا علوم اليونان والفرس إلى العربية في العصور الوسطى لا يمكن أن نعتبرهم ينتمون إلى لغة مهين عليها وإنما يدخلون في علاقة التكامل الهادفة إلى نقل العلوم والتعرف على الآخر، لكن حينما تتحول الجماعة بأكملها أو جلها إلى الثنائية اللغوية تكون هذه الأخيرة في حالة تبعية للغة أخرى، إذ يقول باسكال كزنوفا في هذا الصدد:

« le bilinguisme (ou le plurilinguisme) collectif est un signe de domination: en d'autres termes, les populations qui utilisent plus d'une langue sont dominées »[28].

أي أن الثنائية اللغوية (أو التعددية اللغوية) الجماعية تعتبر دليلا على الهيمنة: أي أن الشعوب التي تستعمل أكثر من لغة تعتبر شعوبا مهيمن عليها، وهنا نرى كيف أن الطابع الجماعي ينقل الثنائية أو التعددية اللغوية من التعبير عن علاقة تكامل إلى التعبير عن علاقة خضوع وتبعية، وفي حقيقة الأمر تعبّر الثنائية اللغوية الجماعية عن حالة احتكاك طويلة بين اللغة المهيمنة واللغة المهيمن عليها وتعبّر أيضا عن الاتقاء في الزمان والمكان، لأن اللغات المتباعدة حسبما يؤكده كزنوفا[29] لا تظهر فيها الثنائية اللغوية الجماعية ويكون اتصالها بالعالم الخارجي عن طريق الترجمة أي عن طريق حالات منفردة من الثنائية أو حتى التعددية مجسدة في المترجمين والتراجمة وهذا ما يجعلها أقل عرضة لأن تكون خاضعة إلى لغة أخرى.

هذا وإنه لينتج عن هذه الثنائية هجرة للكلمات بين اللغات محل الاحتكاك عن طريق ما يسمى بالاقتراض اللغوي وتكون حركته كثيفة في اللغة المهيمن عليها بفعل الهيمنة وبفعل الهيبة التي تفرضها اللغة الغالبة، فالمغلوب كما يقول ابن خلدون مولع بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحله وسائر أحواله وعوائده[30]، بالإضافة إلى أنه في حالات الاستعمار تكون لغة الشعوب المستعمَرة مقصية وتحل محلها لغة المستعمِر الذي ينفرد بحق إعطاء التسمية، أي صنع الكلمات، فهذا كالفي يرى أن الشعب المستعمَر مقصي من حق إعطاء التسمية في جميع المجالات فهو يتلقاها فقط[31]، وهكذا فإن لغة الجماعة المغلوبة تصبح مثقلة بآثار اللغة الغالبة، فالجزائر مثلا خلال الاحتلال الفرنسي عانت لغتها الكثير من جراء التبعية للغة الغالبة وأصبحت مثقلة بالمقترضات على مستوى الكتابة الرسمية وعلى مستوى الاستعمال الدارج الذي يعتبر مستوى من مستويات العربية في الجزائر ويدخل تحت مسمى الازدواجية اللغوية *(diglossie)* التي يقرّ بها اللغويون كلهم والتي ترى بيكوش أنها استعمال اللهجة واللغة الرسمية في الوقت نفسه[32]، ويكفي أن نفتح سجلا من سجلات القضاة الشرعيين خلال فترة احتلال الجزائر لنجد كلمات مثل، جندرمة، أمبرور، تامبر، دومين، مليطير، ريجيمة، كومين، وإن رجعنا إلى الكلمات الفرنسية التي دخلت إلى الاستعمال الدارج فإنها كثيرة جدا، وهذا دليل واضح على أن العربية كانت مقصية تماما من حق التسمية، فظهرت الثنائية اللغوية في الجزائر نتيجة للاحتكاك وأصبحت النخبة تتكلم وتتواصل بلغة الغالب مما ساهم في إدخال عدد كبير من المقترضات إلى العربية في الجزائر لاسيما في الاستعمال الدارج، بالإضافة إلى ذلك انعدمت الترجمة إلى اللغة العربية مما يعني أن هذه اللغة حوصرت وأصبحت مهيمَن عليها، فالترجمة نوع من أنواع المقاومة اللغوية وسلاح من الأسلحة في صراع اللغات إذ يقول كزنوفا في هذا الصدد:

« la traduction remplace le manque éventuel de bilinguisme collectif et elle permet de mesurer le degré de domination. Plus la traduction est présente et moins la domination est importante; réciproquement, moins elle est présente, plus la domination est grande »[33].

أي أن الترجمة تعوض احتمال اللجوء إلى الثنائية اللغوية الجماعية وتمكن من التحكم في الهيمنة، فكلما كانت الترجمة موجودة كلما نقصت الهيمنة وعلى العكس من ذلك كلما نقصت الترجمة

كلما زادت الهيمنة، ومثلما تعتبر الترجمة نوعا من أنواع المقاومة أمام هيمنة لغة على أخرى من خلال منع الثنائية اللغوية الجماعية التي تؤدي في البداية إلى غزو اللغة المغلوبة بكم هائل من الكلمات ثم السعي إلى تذويبها في اللغة الغالبة ليصبح لسان المغلوب هو لسان الغالب نفسه، تعتبر أيضا سُنة من سنن الغالب الذي يلجأ إليها للتعرف على المغلوب ودراسة أحواله كي يحكم السيطرة عليه في وضع الاستعمار ومن أجل نقل العلوم والمعارف للظفر بالهيبة والتحول إلى مركز استقطاب عالمي وفرض لغته كلغة تواصل عالمية، وتعد الجزائر في عهد الاحتلال مثالا عن الحالة الأولى إذ أقبل المستشرقون على دراسة أحواله وأوضاعه من خلال الترجمة إلى الفرنسية، وتعد حركة الترجمة إلى العربية بعد فتح الأندلس، وحركة الترجمة إلى اللغة اللاتينية قبيل انحطاط حضارة الأندلس مثالا عن الحالة الثانية، ويعتبر كالفي[34] هذا ضربا من أضرب التناقض والتعارض في اللغة المهيمِنة، ففي الوقت الذي ننتظر فيه أن تكون هذه اللغة هي أصل كل الترجمات نجدها هي التي تُقبل على الترجمة، لكن هذا لا يجب أن يخدعنا في ماهية اللغة المهيمِنة لأن اتجاه الترجمة هذا يعتبر مؤقتا حتى وإن طال به الزمان لأنه سيأتي الوقت الذي ينعكس فيه حينما يتعرف الغالب على المغلوب بلغته ويجعل من نفسه مركزا للاستقطاب العلمي والحضاري، حينها يتوقف الغالب وتتكلم الهيمنة فتظهر الثنائية اللغوية القهرية، في وضع الاستعمار، والطواعية من خلال الانكباب على اللغة المهيمِنة بالدراسة والتعليم، وهذه الحالة الأخيرة نشهدها في عالمنا الحالي الذي أصبح أغلبه متجها إلى اللغة الإنجليزية الأمر الذي خلق ثنائية لغوية إحدى أوجهها الإنجليزية في كل أقطار العالم، وهذا سواء كانت ثنائية منفردة كتلك التي نجدها عند النخبة العلمية والمترجمين أو جماعية تمس الجماعة كلها أو جلها، وعليه فإن أمر الهيمنة اللغوية كله راجع إلى صنع الثنائية اللغوية التي تعتبر اللغة المهيمِنة أهم وجه فيها وهذا ما جعل كزنوفا يقول:

« Une langue est dominante mondialement si elle est une langue seconde utilisée par les locuteurs bilingues du monde entier »[35].

أي أنه تعتبر اللغة مهيمِنة على المستوى العالمي إذا صارت لغة ثانية يستعملها جميع المتكلمين في العالم كله، وهذه هي اللحظة التي تنعكس فيها حركة الترجمة من هذه اللغة إلى كل اللغات الأخرى وتبدأ كلماتها تنتقل إلى اللغات الأخرى، لكن ومع ذلك فإن اللغة الغالبة تنعكس فيها مظاهر الاحتكاك مع اللغة المغلوبة فيكفي أن نفتح قاموسا في اللغة الفرنسية لنكتشف عددا كبيرا من الكلمات التي نتجت عن احتكاك المستعمِر الفرنسي مع سكان الجزائر، فاللغة كما يرى

دوغلاس روبنسون[36] لا بد لها أن تتكيف مع المكان الذي توجد فيه ومع الأشخاص الذين يعيشون فيه، فتتبع كلمات مثل *mechta* مشتى، *douar* دوار، *bled* بلاد، *oued* وادي، *gourbi* قربي، *souk* سوق، *zaouia* زاوية، *haouch* حوش، *arch* عرش، *khames* خماس، *madrasa* مدرسة، يظهر أنها دخلت الفرنسية على مستوى الاستعمال والكثير منها دوّن في القواميس، وهذا يدل على خروج الجماعة المستعمِرة واحتكاكها مع الجماعات المستعمَرة، والكلمات السابقة شاهد على أن تلك الإحالات المكانية لم تكن موجودة في اللغة المهيمِنة وإنما نتجت عن طريق الاحتكاك ونتجت لدى الطرف المهيمِن للتكيف مع وضعه المكاني الجديد، ولا يقتصر الأمر على مثل هذه الكلمات فقط بل تظهر في خضم هذا الاحتكاك كلمات أخرى تعبّر عن نشأة علاقة جديدة بين أطراف الاحتكاك لم تكن موجودة من قبل.

7. الكلمات شاهد على أوضاع جديد ناتجة عن احتكاك الجماعات:

إن المتتبع لحركة الكلمات أثناء احتكاك اللغات سيجد أن هناك من الكلمات ما ينتقل من اللغة المهيمِنة إلى اللغة المهيمن عليها ومنها ما ينتقل من هذة الأخيرة إلى الأولى، وفي كلا الحالتين يكون للكلمات موطن أصلي بدأت منه رحلتها، ونقصد بموطنها الأصلي مكانها في اللغة والظروف الخارجية التي ساهمت في نشأتها داخل تلك اللغة، وتبقى هذه الظروف تؤثر دائما على استعمال هذه الكلمات، لكننا إن رجعنا إلى احتكاك اللغات وأمعنا النظر سنجد أن هناك كلمات تنشأ خلال الاحتكاك لا قبله ولا بعده لتعبّر عن أوضاع جديدة نشأت بفعل الاحتكاك، ويكون الاحتكاك والظروف المحيطة بكلا اللغتين والجماعتين هو الموطن الأصلي لها وتتبع هذه الكلمات سيكشف من دون شك عن التقاء أطراف الاحتكاك في الزمان والمكان وعن العلاقة التي قامت بينهما، فكلمة مثل البلدية المختلطة *(commune mixte)* لم تكن موجودة لا في الجزائر ولا في فرنسا وظهرت بعد احتلال هذه الأخيرة للجزائر وتعني حسب آرثور جيرولت "مراكز سكنية يقطن فيها الأهالي والأوروبيين في الوقت نفسه"[37] واختفت من الاستعمال باختفاء حالة الاحتكاك، فتتبع هذه الكلمة يظهر أن الجماعة الأولى خرجت من إطارها المكاني وانتقلت إلى أمكنة جديدة واختلطت بجماعات أخرى في زمن معين، وكلمة أنديجينا أيضا أو بعبارة أخرى قانون الأهالي *(code d'indigénat)* الذي نشأ خلال احتكاك المستعمِر بالسكان في الجزائر وجاءت الكلمة التي تدل على ذلك لتعبّر عن وضع لم

يوجد قبل الاحتلال ولم يوجد بعد انتهائه، فهو وضع مقترن بفترة الاحتلال فقط، وهذه الكلمة حتى وإن كانت من صنع الطرف المهيمِن وبلغته التي تعتبر اللغة الغالبة لأنه هو من يمتلك حق التسمية في أوضاع الهيمنة هذه إلا أن الظروف المحيطة بنشأتها تخص كلا الجماعتين وتجعل حياتها ومماتها، أي خروجها من الاستعمال، مرتبط بالاحتكاك القائم بين كلا الجماعتين والذي يعتبر موطن نشأتها، بل إن كلمة *indigène* (أهلي) نفسها حتى وإن كانت قد وجدت في اللغة الفرنسية قبل الاحتلال إلا أنها ونتيجة لاحتكاك الجماعتين المحتلة والخاضعة للاحتلال اكتسبت مدلولا جديدا إذ نجد قاموس لاورس يذكر أن هذه الكلمة تعبّر عن السكان الذين كانوا يسكنون البلاد قبل دخول المحتل إليها[38]، كما أن تتبع هذه الكلمة في وقت الاحتكاك سيكشف العلاقة التي قامت بين أطراف الاحتكاك، فغالبا ما ترد هذه الكلمة في خانة العقاب والردع والخضوع للأوامر، مما يجعلها شاهدا على حالة المغلوب للجماعة التي تحيل إليها، ويمكن أن نضرب مثالا آخر لهذا النوع من الكلمات من احتكاك الأتراك بالجزائريين وبالتالي احتكاك جماعتين لغويتين مختلفتين، فكلمة كرغلي وبالفرنسي*(kouloughli)* لم تظهر إلا حينما احتكت الجماعتين وجاءت لتعبر عن وضع جديد نشأ نتيجة لهذا الاحتكاك وهي حسبما وضحه بيار بورديه تعبّر عن شريحة من السكان تكونت نتيجة لزواج أفراد الجيش التركي بنساء البلاد في الجزائر[39]، وهنا نلاحظ أنه كلما احتكت جماعة بأخرى إلا ونشأت كلمات جديدة، لم تكن موجودة من قبل، إما بوجهيها الدالي والمدلولي وإما بوجهها المدلولي فقط، لتعبر عن تفاعل الجماعتين، وهذه الكلمات في حقيقة الأمر تكتسب بعدا إيديولوجيا نتيجة لتوزيع موازين القوة بين الجماعتين محل الاحتكاك، فتعبّر عن موقف جماعة من الأخرى ونظرة للآخر يمكن أن نكتشفها من خلال تتبع الكلمات واستنطاقها.

8. الكلمات شاهد على إيديولوجيا الآخر:

يعتبر فان ديك نظرة الإنسان لنفسه ولغيره عاملا مهما في تحديد مفهوم الإيديولوجيا إذ يقول:

« In sum, ideologies are representations of who we are, what we stand for, what our values are, and what our relationships are with other groups, in particular our enemies or opponents »[40].

أي أن الإيديولوجيات في مختصر القول تعني التصورات التي نرسمها عن أنفسنا وعما ندافع عنه وعما هي قيمنا وما هي علاقاتنا مع الجماعات الأخرى لاسيما أعدائنا وخصومنا، والحقيقة أن الجماعة المهيمِنة هي المسؤول الأول عن صنع هذه الإيديولجيات لتعزيز هيمنتها على الجماعة الأخرى من خلال ترسيخ تصور الجماعة المهيمِنة عن نفسها وعن غيرها في ذهن الآخر وجعله مستعدا لأن يقبل هندسة العلاقات بين الطرفين بناء على ما يرسمه الطرف المهيمِن، لهذا يرى فان ديك[41] أنه بمجرد تثبيت هذه التصورات الذهنية ستقوم الجماعة المهيمن عليها لا إراديا بالعمل لفائدة الجماعة المهيمِنة والخضوع لها، وتعتبر اللغة عاملا مهما في تثبيت هذه التصورات وهذا ما يؤكده بول سيمسون[42] حينما يعتقد أن اللغة تعكس الإيديولوجيا وتصنعها وأن الجماعة المهيمِنة تستعملها لتعزيز هيمنتها، فتظهر هذه الإيديولوجيا في الانجازات اللغوية، أي في استعمال اللغة من قبل الجماعة، لأن الكلمات التي يعتمد عليها هذا الاستعمال لا تأخذ قيمتها الإيديولوجية إلا حينما نقرنها بطرفي الخطاب وظروف الخطاب نفسه، فالكلمات معزولة عن ظروف استعمالها تعتبر كلمات بريئة، لهذا نجد فارشوران يقول:

« (One of) the most visible manifestation(s) of ideology is LANGUAGE USE or DISCOURSE »[43].

أي أن استعمال اللغة أو الخطاب يعتبر واحدا من المظاهر التي نجد فيها الإيديولوجيا بقوة، وهذا يجعل الكلمات شاهدا مرة أخرى على العلاقات التي تقوم بين الجماعات، فكلمة كرغلي التي قلنا أنها نشأت لتعتبر عن وضع ناتج عن احتكاك جماعتين لغويتين تعتبر كلمة تركية ***(kul oghlu)*** وتعني ابن العبد وتم استخدامها في الجزائر للتعبير عن شريحة من السكان نتجت عن زواج الأتراك بالنساء الجزائريات[44]، ويؤكد أبو القاسم سعد الله هذا حينما يقول: "وبعد أجيال من الوجود العثماني في الجزائر ظهرت فئة جديدة من المولدين العثمانيين (من أمهات جزائريات) وكان أبناء هذه الفئة يطمحون بالميلاد واللغة والانتماء العائلي إلى الصعود إلى المرتبة الأولى في المجتمع. ولكن العثمانيين أصلا –إذا صح التعبير– منعوهم واعتبروهم كراغلة غير أصليين، أو أبناء عبيد، حتى يحافظوا على مقاليد السلطة بين أيديهم"[45]، وهنا نرى جيدا كيف أن هذه الكلمة تعبّر عن إيديولوجيا معينة صنعها الطرف المهيمن وأودعها في هذه الكلمة والتي مفادها أنه هو القوي وهو صاحب الشأن والتدبير وأن أي جماعة أخرى لاتنتمي إلى جماعته الخالصة تعتبر جماعة ضعيفة ومرفوضة لا يمكن لها أن تصل إلى المرتبة الأولى في المجتمع وهذا يبرر لماذا نجد الوحدة ***kul*** (ابن)

والوحدة *oghlu* (عبد) في الكلمة التركية التي تعبّر في كل الأحوال عن وصف لهذه الفئة من السكان وتحديد لمكانتها مقارنة مع الطرف المهيمِن.

9. خاتمة:

نخلص من خلال كل ما سبق إلى القول إنه من النادر أن نجد لغة نشأة وتطورت بمعزل عن اللغات الأخرى وأن الجماعات على اختلاف لغاتها لابد لها وأن تحتك ببعضها بعض مهما كان السبب في ذلك، وتعتبر الكلمات أهم جانب في اللغة يتأثر بهذا الاحتكاك من خلال انتقال الكلمات من لغة إلى أخرى وظهور كلمات جديدة تعبّر عن أوضاع نشأت بفعل الاحتكاك لم تكن موجودة من قبل، لهذا تعتبر الكلمات شاهدا على التقاء الجماعات واحتكاكها وعلى طبيعة العلاقات التي قامت بينها، فمن خلال دراسة حركة الكلمات نستطيع أن نقول من كانت من الجماعات متقدمة في العلوم إذا وجدنا أن الجماعات الأخرى أخذت عنها ألفاظها العلمية، ونستطيع أن نقول أن تقدمها قد توقف وانحصر إذا وجدناها بدأت تستورد ألفاظ غيرها من الأمم في العلوم، كما يمكن أن نكتشف قيام علاقات للتجارة والتبادل إذا اكتشفنا أن لغة الجماعة تضم كلمات تنتمي في أصلها إلى لغات أخرى وتدّل على عمليات التجارة بما فيها من وسائل وسلع وتعامل، وبناء على حجم هذه الكلمات يمكن القول أن العلاقات كانت قوية أو ضعيفة بين الجماعتين، كما يمكننا بفضل الكلمات والاحتكاك الذي تنشأ منه أن نعرف من كان من الأمم ضعيفا ومن كان منها قويا مُهيمِنا، فالجماعة الضعيفة المغلوبة تظهر عندها ثنائية اللغة الجماعية وتقترض الكثير من الكلمات من عند الجماعة المهيمِنة بسبب هذه الثنائية اللغوية، ويمكن أيضا من خلال الكلمات أن نكتشف نظرة الجماعات لنفسها ولغيرها والإيديولوجيات التي حاولت كل جماعة أن تفرضها لهندسة العلاقات بينها وبين باقي الجماعات.

هوامش:

[1]Weinreich Uriel, *Language in contact findings and problems*, Linguistic Circle of New York, New York, 1953, p1.

[2] الجاحظ أبي عثمان عمرو بن بحر، كتاب الحيوان، تحقيق محمد عبد السلام هارون، ج1، ط2، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1965، ص76.

[3]Thomason G. Sarah, *Language contact*, Edinbugh University Press, Edinburgh, 2001, p1.
[4]Calvet Louis-Jean, *Linguistique et colonialisme*, Editions Payot, Paris, 2002, p141.
[5]Calvet Louis-Jean, *La Méditerranée Mer de nos langues*, CNRS Editions, Paris, 2016, p19.
[6]وافي علي عبد الواحد، اللغة والمجتمع، ط4، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، الرياض، 1983، ص88.
[7]Guermiche Salah, *Dictionnaire des mots français d'origine arabe*, Editions du Seuil, Paris, 2007, pp818, 86, 90, 290, 728, 72, 74, 66.
[8]Walter Henriette, Baraké Bassam, *Arabesques*, Robert Laffont, Paris, 2006, p55.
[9]Guermiche Salah, op. cit., p90.
[10]Bloch Oscar, Von Wartburg Walther, *Dictionnaire étymologique de la langue française*, Quadrige, Paris, 2002, 18.
[11]Walter Henriette, *Le Français dans tous les sens*, Robert Laffont, Paris, 1988, p45.
[12]Walter Henriette, Baraké Bassam, op.cit., p119.
[13]Walter Henriette, *L'aventure des mots français venus d'ailleurs*, Robert Laffont, Paris, 1998, p131.
[14]يوحنا قمير، أصول الفلسفة العربية، دار المشرق، ط6، بيروت، 1991، ص130.
[15]Grevisse Maurice, *Le bon usage – Grammaire française*, refondue par Goosse André, Duculot, 13ème édition, Paris,2007, p156.
[16]Brunot Ferdinand, *Histoire de la langue française : des origines à 1900, de l'époque latine à la renaissance*, Tome 1, Librairie Armand Colin, Paris, 1905, p6.
[17]لوبون غوستاف، حضارة العرب، ترجمة زعيتر عادل، هنداوي للعلوم والثقافة، القاهرة، 2013، ص586.
[18]سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 4، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1996، بيروت، ص24.
[19]Guermiche Salah, op. cit., pp184, 506, 714, 366, 334, 772, 702, 452, 220, 306, 618, 244, 488, 136, 130, 352, 644, 354, 56.
[20]Derroy Louis, *L'emprunt linguistique*, Edition les Belles Lettres, Paris, 1956, p37.
[21]Pruvost Jean, Nos *ancêtres les Arabes ce que notre langue leur doit*, JC Lattès, Paris, 2017, p30.
[22]Brachet Auguste, *Dictionnaire étymologique du français*, Bibliothèque d'éducation, Paris, 1880, p86.

[23]المنجد في اللغة، دار المشرق (المطبعة الكاثوليكية)، ط 20، بيروت، 1969، ص24.

[24]حلاق حسان وصباغ عباس، المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1999، ص33.

[25]Calvet Louis-Jean, *La Méditerranée,op. cit., p267.*

[26]Crystal David, *Language death*, Cambridge university press, United Kingdom, 2003, p281.

[27]Calvet Louis-Jean, *La Méditerranée,* op. cit., p267.

[28]Casanova Pascale, *La langue mondiale Traduction et domination*, éditions du Seuil, Paris, 2015, p13.

[29]Ibid, p16.

[30]ابن خلدون عبد الرحمن محمد، المقدمة، ضبط وشرح وتقديم الإسكندراني، دار الكتاب العربي، بيروت، 2005، ص116.

[31]Calvet Louis, *Linguistique et colonialisme*, op. cit., pp80-85.

[32]Picoche Jacqueline, Christiane Marchello-Nizia, *Histoire de la langue française*, éditions Vigdor, Paris, 2008, p7.

ينظر أيضا من أجل تحديد المصطلح بالعربية:

القعود عبد الرحمن بن محمد، الازدواج اللغوي في العربية، مكتبة الملك فهد، ط1، الرياض، 1997، ص ص 11-16.

[33]Casanova Pascale, op. cit., p16.

[34]Calvet Louis-Jean, *La Méditerranée,*op. cit., p76.

[35]Casanova Pascale, op. cit., p17.

[36]دوغلاس روبنسون، الترجمة والإمبرالية: نظريات الترجمة ما بعد الكولنيالية، ترجمة ثائر علي ذيب، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، دمشق، 2009، ص50.

[37]Girault Arthur, *Principes de colonisation et de législation coloniale*, Tome 2, Librairie de la société du recueil général des lois et des arrêts, Paris, 1904, p421.

[38]Guilbert Louis, Lagane René, Niobey Georges, *Grand Larousse de la langue française*, Tome 4, Librairie Larousse, Paris, 1989, p2586.

[39]Boyer Pierre, « Le problème Kouloughli dans la régence d'Alger », In: *Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée*, n°8, 1970. p79.

[40]Van Dijk Teun A., *Ideology a multidisciplinary approach*, Sage publications, London, 1998, p69.

[41]Ibid, p162.

[42]Simson Paul, *Language, ideology and point of view*, Routledge, London, 1993, p5.
[43]Verschueren Jef, *Ideology in language use*, Cambridge University Press, United Kingdom, 2012, p17.
[44]Gibb H.A.R, *The encyclopaedia of islam*, volume V, E.J Brill, new edition, Leiden, 1980, p366.
[45]سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الأول، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1998، ص155.